إلى وطني

إلى وطـــني الـــذي أدجـــى صـــباحي

ويبعثرنــــي علــــى شــبقِ الريـــاحِ

إلى وطـــني الـــذي انكســرت خُطــاه

مـــــدامعَ موجــــعٍ وبكـــــاءَ لاحِ

أقـــدمُ أحـــرفي الثكلـــى جراحـــاً

مُعتقــــةً بحشــــرجةِ الأقـــــاحِ

وأكتـــبُ مـــا يُسِـــرُّ القلـــبُ شـــعراً

حزينـــــاً بالســـــيوفِ وبالرمـــــاحِ

إلى وطـــني الـــذي جمَّـــرتُ فيـــه

جراحـــاتي علـــى لهـــبِ الجـــراحِ

* * *

خرير البوح

لقلبي الذي من شرفة الحزنِ قـد أتـى

نظمـــت الرزايـــا والزمـــان المكبرتـــا

لقلـبي الـذي أشـعلتُ في مـاءِ بَوْحِـهِ

بكائي الذي في سوسنِ السـعدِ مـا فتـى

أقـــول لنفســـي: إن للصـــبِّ عالمـــاً

حزينـــاً بـــأجراس الحـــنين مشـــتتا

ذري خـافقي المجنـونَ يحسـو شـجونه

وذودي صقيع الحزنِ من خـافقي الفتـى

وقولي لمن غابوا عـن العـين يـا تـرى

متـى يشـرق الولهـانُ مـن نايـه متـى؟

وهبتُ لهم قلبي وضـاعفتُ جـذرهم

وأشـعلتُ مـنهم خانـةَ الـدمعِ و(الجتـا)

وهـذا أنـا أمضـي مـع الحـزنِ قاطعـاً

فـــؤاداً بأنيـــاب الحـــنينِ مســـفلتا

إلى عينـكِ الشـقراء أبحـرتُ راجيـاً

مرافـئَ عُمـرٍ يقطـعُ الـدهرَ مسـبتا

أعبُّ خريـر البـوحِ في خـافقي الـذي

محـــالٌ بـــأن ينبـــا وأن يتصـــلتا

أبنت اشتعالِ الضوءِ قلبي علـى يـدي

يحـــاذرُ مـــن نجـــواه أن يتفتتـــا

ركبـتُ ربيـعَ العمـرِ والحـبُّ مشـرقٌ

فــلا ذقتــه صــيفاً ولا صــاغني شِــتا

إلى كــم إلى عينيــكِ أمضــي مُمَزّقــاً

فــؤاداً يلــومُ الشــوقَ إن بــات مخبتــا

هبـيني علـى منـديلكِ الغـضِّ واحـةً

وصوغي شجوني في ثرى الوجـدِ منبتـا

فلي مهجةٌ بالحبِّ والحـرفِ جـاوزت

مقــامَ الأمــاني إن تجلــى وإن عتــا

ولكــنني مــن دون عينيــكِ ميــتٌ

وهــل يرتجــى مــن صــارَ بالحــبِّ ميتــا

* * *

علـى شـهوةِ المعنـى بكيـتُ وإن لـي

فــؤاداً بمحــرابِ الصــباباتِ منصــتا

وهبـتُ لـه عمـراً مـن الـوردِ عُمـره
ووثقتــه في كعبــةِ الشــوقِ موقتــا
فــإن يرقــدُ المـاءُ الــذي في جفوننــا
فــأحرى بهــذا القلــبِ أن يتفتتــا
لعينيــكِ يــا أغلــى قصــيدٍ نظمتــه
كرهــتُ فتــاتي مقلــتي حــين رفتــا
معــذبتي إنــي إلى الحــزنِ راحــلٌ
ومــا ينفــعُ النــائي إذا مــا تلفتــا
لنــا موعــدٌ فجــرُ الصــباحاتِ نلتقــي
علــى مقلــتي قلــبي إذا مــا تعرتــا

*   *   *

كفر الخشوع

إن مِـتُّ لا تـذري علـيَّ الـدموعْ
فالـدمع أخـزى مـن خنـوع الخنـوعْ
لا تسـكبي صـوتاً علـى فدفـدي
أو تطلـبي في نـار صـوتي السـجوع
إنـي قطعـت العمـر مستأنسـاً
بـالموت في قلـبي وبـين الضـلوع
كـم مـت مـراتٍ ومـا مِـتُّ مـن
جـوعٍ. ومـا يـردي النهـارات جـوع
لكـنني في القلـب أحسـو المنـى
جمـراً. وآوي مـا تخبِّـي الجمـوع

الله مـــا أشـــقى الفـــؤاد الـــذي
يـــأوي إلى كفيـــه حـــزن الربـــوع
يمـــوت مـــن عينيـــه أنَّـــى أتـــى
ويغتلـــي في يـــمٍّ ليـــل الهجـــوع
أختـــاه هـــذا البحـــر يقتـــادني
نحـــوي ولكـــن تـــاه شـــط الرجـــوع
ركبتـــه مـــن نابـــه عنـــدما
شـــربت مـــن كفيـــه كُفـــر الخشـــوع
وســـــرت في تابوتـــــه واقفـــــاً
لأن قلـــبي لا يطيـــق الركـــوع
عـــودي بـــأوراقي الـــتي خبـــأت
روحـــي فلـــي في كـــلٍّ معنـــى فـــروع
أنـــا مـــن المعنـــى بقايـــا هـــوى
وفي شـــتاء الليـــل مـــاء الشـــموع

بـــــيتي جراحـــــاتي وفي داخلــــي

سـجني وعمـري في حـروفي يضـوع

وهـــا أنـــا في النـــاس لا ميـــتٌ

يُرثـــى ولا حـــيٌّ يطيــق الخضـــوع

شـــرَّعت أســتجدي هزيــع الخطــى

فتهــت في قفــر الخطــى والشــروع

كـــم طفـــت في روحـــي وعتقتهـــا

وكــم تــداجى فجــر قلــبي الولــوع

وهـــا أنـــا أمضـــي مـــع واقـــعٍ

يخــاف أن يهــوي عليــه الوقــوع

هـــذا زمـــان الجـــدب مـــذ جئتـــه

قفـــراً تصـــابت ريحـــه والـــزروع

شـــاخت ســـنون القحـــط في نأيـــه

واعشوشـــبت أوجاعنـــا والـــدروع

* * *

شرفة الكحل

من نورسِ العطـرِ أم مـن نكهـةِ الفجـرِ
تلــك المــآقي الــتي تــردي ولا تــدري
مــن أي لــونٍ خريفــيٍّ الخطـى هطلـت
فاعشوشـبت قهقهـاتُ الشـوقِ في صـدري
يـا طرفهـا الغـضُّ كـم كهربـتَ أمنيـةً
لــي في ســراب المعــاني والهــوى العــذري
كــم تشــعل الفجــرَ في كفــيَّ مــؤتزراً
بزرقـــةِ الـــروحِ في كينونـــةِ الهجـــرِ
دعني بعينيكَ يا حـرفي الـذي انكسـرت
فيــه سمــاواتُ وجــدِ البــوحِ والشــعرِ

دعــني أضــمُ النــدى الملتــاع مبتســماً
في شـرفةِ الكحـل لـونُ المشـتهى السـحري

قلــبي متــاعي فخــلِ الصــدَّ، مــزقني
سِــربُ الصــباباتِ إذ يســري ولا يســري

* * *

يــا رقــةَ الكحــلِ مجــدافي ولجــتكم
صــهيلُ لــونِ الســرى والشــوقِ والبحــرِ

جدفتُ جـدفتُ في قلـبي فمـا هجعـت
ريــحُ المســافاتِ في ســري وفي جهــري

وأنـــتَ والكحـــلُ أفيـــاءٌ وقافيـــةٌ
تنكــي مســاماتِ صــبحِ الشــعرِ بالسُّــمرِ

ردَّ الســهامَ اللــواتي في دمــي ســكنت
مــا عــادَ قلــبي رمــادُ البــوحِ والصــبرِ

أنـا هـديلُ الغمـامِ البـيضِ مـذ هطلـت
في وجنــةِ النــاي شمــسُ المشــتهى المغــري
هوجستُ خلف اشـتعالِ المـاءِ كـلُّ يـدٍ
لدهشـــــةِ النـــارِ في تفعيلـــــةِ الجمـــــرِ
وجئــتُ أحمــلُ أنفاســي علــى عجــلٍ
إليــكَ أنــت شــباب العطــرِ والزهــرِ
وعـدتُ والـريحُ أشـيائي الـتي رحلـت
صــبحُ الشــحاريرِ في أرجوحــةِ العطــرِ
يا أنـتَ لا التيـه عـن (أوديـب) رحلـني
ولا تســـــندبتُ في مَـــــدِّي وفي جـــــزري
ربيـعَ عمـرِ المنـى مـن لـي إذا وأدت
عينــاك حــرفي وأنــتَ الــذكرُ يــا ذكــري
مــن لــي وللشــوقِ في عينيـك سـنبلةٌ
زرقـــاء يـــأوي إلى تســـنيمها صـــخري

رُدَّ الفـــؤادَ المعنـــى إن لـــي أمـــلاً

بطرفـك الـروض مـذ رامَ الأسـى قفـري

وعــودِّ القلــبَ بالأشــجانِ يــا زمنــاً

(بــاهوتُ) عينيــه دنيــا الخــيرِ والأجــرِ

قلـبي لعينيـك مـن قلـبي أتـى وجـلاً

علـى فحـيحِ الأمـاني في صـدى عمـري

خريـفَ روحـي شـهابُ الـبينِ خشـبني

وأثقــلَ الصــدُّ وجهــي وانكفــى ظهــري

وأنت لونُ هزيـعِ الشـوقِ خلـفَ دمـي

في سوسـنِ النـبضِ مـذ رامَ الـدجى قهـري

* * *

لعاب القلب

سـأركضُ خلفـي في فـؤادي المعـذبِ
وأبحـــثُ عـــني علـــني فيـــكِ أختـــي
سـآتي مـن الصلصـالِ مـاءً مسـفلتاً
ليشـــرقَ في يـــمِّ الجراحـــاتِ كـــوكبي
أنـا يـا فتـاةَ الصـمتِ شـلالُ آهـةٍ
تحـــدَّرَ مـــن أعلـــى الفـــراغِ المغـــرَّبِ
تأكسـد بـالمعنى وفي القلـبِ أحـرفٌ
جمـــارُ نـــداها مـــن تـــرابٍ معذَّـــبِ
أتدرين ما أرجوه من حلمـةِ الضـحى
إذا أنكـــرت عينـــاكِ مـــا بـــي فجربـــي

مناجمها الأشـواقُ في القلـبِ صـفدت

نضـــارَ حـــروفي بـــالحنينِ المكهـــربِ

* * *

فتــاةَ هــديلِ المــاءِ شــوقي يقــودني

وقــد تــاهَ في سِــفرِ الصــباباتِ مــذهبي

أطــيرُ وأجنــاحي عِصِّــيٌّ يهشــها

إلى حلمــاتِ الغيــبِ ظُهــراً مُــذَنبي

هبي أنـي أذنبـتُ يـا طيـفَ هاجسـي

فهــل في ســديمِ الحــبِّ دارٌ لمــذنبِ

مُعـذبتي والشـوقُ في راحــةِ الــدجى

ســياطٌ تُغــني في تناهيــدِ مخلــبي

أرى في عيـونِ الطيـفِ قلـبي مغرَّبـاً

ولــي في رفيـفِ القلـبِ أجـراسُ خلـبِ

إلى أين؟ أشواقي علـى المـاءِ أورقـت

هــبي أنــني أخطــأتُ يــا حلــوتي هــبي

مُعــذبتي تــالله مــا يســهرُ الــدجى

ســوى في هزيــعٍ مــن خيــالي المغيهــبِ

كلانــا إلى اللقيــا نتــوقُ وإنمــا

فــؤادكِ (بكــريٌّ) وقلــبيَّ (تغلــبي)

تعــالي نــذيبُ الــروحَ في مــاءِ لحظــةٍ

يــذوبُ لهــا جمــرُ الظــلامِ المرتــبِ

سآوي إلى عينيـكِ مـن خـافقي علـى

شبابيكِ روحي –يا ضحى العطرِ قرِّبـي–

جنيتُ علـى نفسـي ويـا حبـذا أسـىً

أســالَ لعــابَ القلــبِ لم يجنــه أبــي

هنـا في بقيـعِ العُمـرِ يـا طفلـةَ النـدى

غزلــتُ صــباباتِ الحــنينِ المخشــبِ

وجئـتُ أمـدُّ القلـبَ في غربـةِ المنـى

وأبكـــي بخطـــوي والفـــؤادِ المؤنـــبِ

لعينيـكِ في قلـبي مـن السـحرِ طـائرٌ

يُحلـــقُ في كـــفٍّ الرحيـــلِ المخضـــبِ

ولكـــنني مـــا زلـــتُ في التيـــهِ ضـــارباً

وأومـــنُ أنـــي قـــد أرانـــي أمـــرُّ بـــي

* * *

الليل

هــو الليــلُ إن أدجــى وهبَّــتْ زوابعــه
كــــريمٌ يُــــداري مـــا تـــرومُ نوازعـــهْ
خـلا بـاحتلامِ الضـوءِ في وجنـةِ النـدى
فعـــفٌ وخِـــدرُ الفجـــرِ كرهـــاً يمانعـــهْ
ومـــا الليـــلُ إلا موجـــع الـــروحِ مثقـــلٌ
ومـــا مهمهـــات الـــريح إلا مواجعـــه
يصـــــارع في أفيائـــهِ غربـــةَ الخطـــى
فيغفـو علـى خِـدرِ الصـباباتِ شـارعه

* * *

هــو الليــل أفيــاءٌ مــن البــوحِ قــد يــرى
بــه المــرء مــا يهــوى فتســمو طلائعــه
ومـــا كنـــتُ إلا نســـمةً في هجـــيرهِ
يُصـــخِّرني في حَلْمَـــةِ الـــودِّ وازعـــه
سقاني رحيـق الشـوقِ مـن غيمـة الظمـا
فـــدانت لـــه روحـــي الـــتي لا تطاوعـــه
هــو الليــلُ آيــاتٌ مــن الصــمتِ سِــفرُها
فـــؤادُ لبيـــبٍ بعثرتـــه طبائعـــه
رمــى وجهــه المنثــورَ في صــفحة الرُّبــى
مقامـــاً تصـــلي فيـــه ودّاً شـــرائعه
وآبَ ووجــه الأفــقِ في وجهــه هــوىً
يــدافع بوحــاً بــات قســراً يدافعــه
لعمـــري بـــأني في دمِ الليـــلِ أغتلـــي
ظلامـاً.. وليـلَ المشـتهى لا أصـارعه

وحسبي ظلام الليلِ أهلاً ورفقةً
وخيرَ مقامٍ هاجسي لا ينازعه

* * *

هو الليلُ لو يدري أخو الحزن ما به
من الحبِّ لاستهوتْ وحبَّتْ مراتعه
يعيرُ مرايا الكون أوهامَ بوحهِ
ويغمرُ بالنجوى فؤاداً يقارعه
وما الليلُ إلا بسمةُ الله روحها
إذا أدركت قلباً تشظَّت موانعه
وحسبي بأني أشهد الليلَ باسماً
وإن مزَّقتني في التجلِّي قواطعه
أخي والمدى الولهان ينساب في دمي
وقد حاصرتني في حروفي مراجعه

أرى وجهيَ المغسولَ من غيمة الـدجى
بكــفٍّ الخطايــا تزدريــهِ وقائعــه
وأشــهدُ وجــهَ الله ينــداحُ في دمــي
وقــد أنبَّــتني في الحنايــا مســامعه
أألغفــو وذنــبي في رؤى الليــلِ يمتطــي
فؤادي الـذي قـد طاردتـهُ مضـاجعه؟
أخـي كوننـا المغسـول بالصـمتِ عـالمٌ
مـن السِّـحرِ تستعصـي علينـا براقعـه
نــرى صــبحهُ لــيلاً، وأنَّــى لمثلنــا
يصــانع أفقــاً طرفــهُ لا يصــانعه
أخــي إنَّ للــرحمنِ أســرارَ ملكــه
وإنَّ الــدجى والــروحَ فينــا ودائعــه

* * *

نشيد الضوء

الشــوقُ في (نيســانِ) طرفــكِ يرجــفُ

فلِــمَ يصــحركِ العنــادُ الأعنــفُ؟

هــلاَّ فقــأتِ الصــمتَ في مــا بيننــا

ونبــذتِ مــن ذمــوا الغــرامَ وعنَّفــوا

إنَّ الســـعادةَ أن أعـــيشَ مســـافحاً

أشــجانَ مــن خاضــوا الــودادَ وأنصــفوا

يــا آخــرَ الآمــال في عمــرِ المنــى

لــونُ الصــبابةِ، أم عيونــكِ ألطــفُ؟!

قــد حــال مــا بــيني وبينــكِ جفــوةٌ

وصـــبابةٌ في بؤبؤيـــكِ و(شرشـــفُ)

وأنــــا أنــــا المصـــلوبُ في أشـــجانه

وعــــذابُ مـــن عـــن مقلتيـــكِ تخلفـــوا

هــذي ريــاضُ العمــرِ يــا لــونَ النــدى

أودى بهـــا الـــزمنُ الجـــديبُ الأصـــلفُ

مـــا جـــاوزت بـــابَ الصـــبابةِ دوحُهـــا

حتـــى أفاقـــت وهـــي قـــاعٌ صفصـــفُ

نقشـــت علـــى أســـتارِ قلبـــكِ قبرهـــا

والخـــير فـــيمن قـــبره لا يعـــرفُ

أتُــراكِ ... أردى ســهمُ عِطـركِ مهجـتي

إنَّ الممـــاتَ علـــى لحاظـــكِ أشـــرفُ

تـــأبى الحيـــاةُ لكـــلِّ قلـــبٍّ عاشـــقٍ

وصـــلاً، ومظلـــومُ الهـــوى لا ينصـــفُ

لكـــنَّ حـــبي كالنســـيمِ أشمـــهُ

يســـري بقلـــبي والهـــواجسُ تعـــزفُ

رم في مقـــامِ الشـــوقِ وصـــلاً لا تخـــف
مـــن للمحبـــةِ والصـــبابةِ أرشـــفوا
وانظـــم شـــجونكَ في تـــوردِ خـــدها
ورداً، وكاشـــف فـــالغرامُ تكشُّـــفُ
فلمـــن تحـــب ومـــن تُحـــب غريبـــةٌ
قلـــبٌ حديـــديٌ وقلـــبٌ مصـــحفُ
ضـــمت نشـــيدَ الضـــوءِ في أعطافهـــا
ولهـــا مـــن الأنســـامِ خصـــرٌ أهيـــفُ
قـــل إنهـــا الأقـــدارُ تقضـــي بيننـــا
والحـــبُّ دربٌ والرجولـــةُ موقـــفُ
لكـــنَّ مـــن فهمـــوا الحيـــاةَ بغيضـــةً
نثـــروا المـــلامَ علـــى القلـــوبِ وأوقفـــوا
هـــا يا(بنـــةَ النـــورِ) الـــتي هندســـتها
مـــن كـــلِّ مـــن خاضـــوا الغـــرامَ وأســـرفوا

هـــذا أنـــا أحبيـــتُ دون تكلـــفٍ

فلِـــمَ معذبـــةُ الجـــوى تتكلـــفُ؟

غـــني صـــباحَ العمـــرِ يـــا فيروزتـــي

إنَّ المعنـــى شـــوقه لا يوصـــفُ

* * *

شهوة الكبريت

زَئِيـــقْ صـــــباباتِ الصِّـــبا أرواحـــا
واخفـــض لصـــاريةِ الشـــجونِ جناحـــا
هيهـــات لـــن تأويـــكَ أكـــواخُ المنـــى
وخريـــفُ عمـــرك يشـــتكي الأشـــباحا
وقصـــيدك الظـــامي الـــذي لملمتـــه
مـــن كـــلِّ قلـــبٍ ذاب فيـــك قراحـــا
أرجوحـــةٌ ظمـــأى يهدهـــدُ بعضـــها
بعضـــاً وتستســـقي الفـــراغَ سماحـــا

* * *

عَنِّبْ مواجيــدَ القصــيد عشــيةً

واغســل ســفاهاتِ الهمــومِ صــباحا

فعلــى عُــريّ النــارِ يــا هــذا غــداً

تلــدُ الميــاهُ العــاهراتُ سِــفاحا

يــا أنــتَ في قلــبي مــدارٌ حــائرٌ

مــا مــلَّ مــن ســفرِ ولــن يرتاحــا

أطعمتُــه نبضــي المؤكســدَ بــالنوى

وســقيت همــي حســرةً وجراحــا

ومضــيت أطــوي الآه علّــي ألتقــي

قلبــاً بقارعــةِ الأســى منــداحا

هــذا لَمــى (صــرواح) هــل شــاهدته

كهــلاً بروحــي أفتــدي صــرواحا

أكلـــت بـــه الأيـــام جـــدبَ رحيلـــها

وحسَـــــتْ صـــبابته اليتيمـــةَ راحـــا

ولشـــــهوة الكبريــــت في أحشـــائهِ

أقـــداحُ مـــن لا يشـــتهي الأقـــداحا

يـــا أنـــت أنفـــاسُ الســـعيدةِ في دمـــي

تقتـــات هجســـي بكـــرةً ورواحـــا

ودمـــي الـــذي أخشـــى يســـافر في دمـــي

ويـــزج في صـــــندوقه (وضـــاحا)

فلـمَ يـؤوب الـروح مـن أقصـى المنـى

يلقـــي علـــيَّ خنـــاجراً ورماحـــا؟

عُـــدْ بـــي إلـــيَّ لعـــلَّ بعضـــي يلتقـــي

بعضـــي وأشـــهدُ خـــافقي منزاحـــا

وأراك في وجعـــي قصـــيدةَ شـــاعرٍ

مـــا جمَّلـــتْ لصـــاً ولا ســـفاحا

ســـنعود يـــا هـــذا علـــى أوجاعنـــا

نســـقي الـــدروبَ مآتمـــاً ونواحـــا

* * *

هو

في جــــبٍّ نـــارِ اليـــأسِ والآمـــالِ

نعــي دُجــى الأسمـــالِ بالأسمـــالِ

مـــا بـــين قهقهـــةِ الـــدموعِ وحزنهـــا

يلقـــى الـــترابُ حقـــارةَ الصلصـــالِ

كـــم عـــاشَ يتتعـــلُ المســـافةَ زاعمـــاً

أن المســـــافةَ حُلـــمُ كـــل نعـــالِ

ولكــــم توســـدَ بـــالجلالِ وإنـــه

عـــارٌ لكـــلِّ كريمـــةٍ وجـــلالِ

واليــــومَ تنعيـــه المحافـــلُ مثلمـــا
يبكـي الجديـدُ علـى النعـالِ البـالي

* * *

مـا بـين أشـرعةِ الشـجونِ وخطوهـا
تـــنقضُّ ألـــفُ قضـــيةٍ وســـؤالِ
ويلـــوح صـــبحُ الـــدمِ مـــن قـــارورةٍ
عـــذراء يـــزأرُ للخطـــوبِ تعـــالي
هـــذي صـــهاريجُ الـــدموعِ تـــدافعت
لتطـــلَّ مـــن ســـدِّ البكـــاءِ العـــالي
ولكـــم أرادت أن تقـــولَ وليتهـــا
قالـــت وقـــد شـــبعت مـــن الأنـــذالِ
المـــوتُ روحُ الله يبعـــثُ ثلـــةً
جاءـــت ويلعـــنُ وجـــهَ كـــلِّ (نضـــالِ)

تلك الوجـوهُ النائمـاتُ علـى الأسـى
تبكـــي ســـنابلُ صـــمتها وغلالـــي
وتقـــولُ إن مـــاتَ الـــذي مـــا خلتـــه
قـــد عـــاشَ إلا كالجهـــازِ الآلـــي
ســـيهدهدُ المعنـــى شماتـــة نفســـه
بصـــبابةِ الأســمـــاءِ والأفعـــالِ
ويطـــلُّ جمـــرُ الحـــزنِ مـــؤتزاً بمـــن
حرســـوا العـــروشَ بحســـرةِ الأجيـالِ
وتوكـــأوا وجـــهَ الزمـــانِ ووجههـــم
أدنـــى مـــن الحانـــاتِ والأوحـــالِ
أواه مـــن شـــبقِ الأكـــفِّ إذا ارتـــوت
بمـــدامع الأيتـــامِ والأطفـــالِ
وتعفّـــرت أرضُ العـــراقِ بـــدمعها
والقـــدسُ تصـــرخُ أيـــن أيـــن رجـالي؟

أهنـــا نشـــيع عارنـــا بأكفِّنـــا
ونـــذودُ عنـــه تـــارةً ونـــوالي؟!

* * *

لهـبُ الشـجونِ بكـلِّ قلـبٍ طـافحٍ
بـــالآه أفيـــاءً مـــن الأهـــوالِ
ومـــدامعُ الـــزمنِ العقـــيمِ ربابـــةٌ
يجـــري البكـــاءُ بنبضـــها وخلالـــي
لا عـاشَ مـن نصـبَ العـروشَ مذلـةً
وسـقى النسـيمَ وقاحـةَ الأغـلالِ
زمـــنَ التفـــاخرِ بـــالخنوعِ إلى متـــى
نرضـى بكـلِّ (مبنطـلٍ) و(عقـالِ)؟!
ونقـــولُ إن رحـــلَ الحقـــيرُ بذلـــه
أسـدُ العـرينِ وسـيدُ الأبطـالِ

أواه أشـــــعلها وأدركُ أنــــــني

لا شــك أذبــحُ مــديتي وزوالـــي

لكـــنني نحـــوي أســـافرُ راحـــلاً

زادي طريقـــي والمنـــى ترحـــالي

ودمــي بــروحِ القــدسِ مشــتعلاً وكــم

شـــربَ الزمـــانُ بجدبـــه سلســـالي

يبقــى البقـــاءُ فعــذ بربــك أن تُــرى

في هـــذه الـــدنيا بـــلا أطـــلالِ

❊ ❊ ❊

(كانت كما كانت)

الأفـــــقُ يزخــــرُ بالقصـــــيد

والنـــاسُ تبحـــثُ عـــن قصـــيده

شـــــاخت مواويـــــلُ القـــديمِ

وشـــــابَ مـــــوالُ الجديـــــده

مـــا عـــاد فـــرقٌ بـــين ســـلمى

حـــــين تنعـــــقُ أو ســـــعيده

شـــبقُ الحـــروفِ العانســـات

يضـــيقُ مـــن شـــبقِ الوليـــده

(كانـــت كمـــا كانـــت) ويســـخرُ

بالبليـــــدِ أخـــــو البليـــــده

يـــا رحلـــةَ الجُمـــلِ العجـــافِ

عِمـــي بلعـــنتي الوحيـــده

كـــم كنـــتُ أرجـــو أن أخبـــ

ـــأها لنخوتنـــا المجيـــده

لكـــلِّ مـــن ذبحـــوا الشـــموخَ

وعطـــرَ (بغـــدادِ) العنيـــده

بغـــدادُ يـــا ألم المنـــى

ماتـــت بحســـرتها القصـــيده

غُربةُ الأنسامِ

وجـــوهَ الضـــوءِ في شُـــرفِ المعـــاني
ذريـــني للأســـى وحـــدي أُعـــاني
ذريـــني إن لـــي في كـــفٍّ روحـــي
صـــباحاً أحـــتَمَ الوجنـــاتِ قـــاني
يســـافرُ بـــي شـــتاءُ العمـــرِ حتـــى
أعـــبُّ الخـــوفَ مـــن ثغـــرِ الأمـــانِ
وأرتجـــلُ المـــدى والـــريحُ حـــولي
تُبعثـــرُ مـــا تبقـــى مـــن عنـــاني

* * *

وجـــوهَ الضـــوءِ أحلامـــي الثكـــالى

تحـــــاتلني أراجـــيحَ الأمـــــاني

تُأكســـدني بنـــابِ الحــرفِ جمـــراً

فتنثرنـــــي صــــباباتُ الثـــواني

وتعصـــــرني أهازيجـــاً تـــواري

تعاويـــــذاً بألســـــنةِ الشـــواني

❊ ❊ ❊

ركبـــتُ العمـــرَ والأحـــزانُ حـــولي

تشـــاطرني التباعـــدَ والتـــداني

أُغنِّـــــي في دمِ الأيـــامِ فـــرداً

وصـــبحُ الحـــزنِ يـــومي بامتهـــاني

لحـــى اللهُ الليـــالي كـــم تعـــرَّتْ

علـــى شـــبقِ الهـــواجسِ في كيـــاني

ســـــقتني غُربـــــةَ الأنســـــامِ حزنـــــاً
ولـــــي مـــــن أهلـــــها الشـــــاكين ثـــــاني
وحســـــبي أنَّ لـــــي في كـــــلِّ أفـــــقٍ
وجوهـــــاً تلـــــبسُ الحـــــزنَ اليمـــــاني

* * *

وجـــــوهَ الضـــــوءِ أشـــــرعتي أراهـــــا
يخـــــالفُ ســـــيرها (رسمـــــي البيـــــاني)
تســـــافرُ بـــــي علـــــى أطـــــلالِ روحـــــي
وتســـــحقُ بالأســـــى العـــــاتي مكـــــاني
ســـــأمتهنُ الزمـــــانَ فـــــإن قلـــــبي
صـــــقيلٌ يشـــــتهي صـــــدرَ الزمـــــانِ

* * *

وجـــوهَ الضـــوءِ مـــا زالـــت تغـــني
علـــى جـــدثي القصـــائدُ والأغـــاني
تبعثـــرُ في دمـــي الأشـــجانَ شـــعراً
ويغفـــو في يـــدي طـــرفُ البيـــانِ
ســـأكتبُ أنـــني مـــا زلـــتُ حيّـــاً
وجـــوهُ قصـــائدي الثكلـــى حِنـــاني
وحســـبي مـــن هـــديلِ الحـــرفِ أهـــلاً
إذا بـــوحُ الأحبـــةِ قـــد جفـــاني

* * *

تقـــولُ الـــروحُ مُـــذ أفرغـــتُ فيهـــا
جحيمـــي . إيـــه: مجنـــوني كفـــاني
جفـــاك الأهـــلُ والأصـــحابُ حتـــى
تحاشـــتكَ الأزقـــةُ والمبـــاني

أتكتمهـــــا وحقِّـــــكَ إنَّ قلـــــبي

ليطعمهـــــا ويســـــمعها لســـــاني

* * *

وجـــوهَ الضـــوءِ أوجـــاعي وقـــومي

سِـــهامٌ مـــن أســـى الغصـــصِ الزوانـــي

رمـــــاني اللهُ في قـــــومي وداداً

فشـــجُّوا في دمـــي همـــسَ الحنـــانِ

ســـأحيا يـــذرةً بالحـــبِّ ولهـــى

وأســـرجُ للغـــدِ الآتـــي حصـــاني

وحســـبي هاجســـي المشـــطورُ حزنـــاً

وخافقـــةٌ تبعثرهـــا الغـــواني

* * *

ياقوتة المعنى

أنّى سأشـــرق مـــن ســـراب غيـــابي

وأنـــا هـــديل اللحـــظ والأهـــدابِ؟

روحـــي صـــبابة حَلْمَـــةٍ عنّابهـــا

ثلـــج الـــيقين بلثغـــة العنّـــابِ

أهرقـــت طـــين الشـــعر بـــاب قصـــيدةٍ

شـــربت نـــوارس مهجـــتي وشـــرابي

وأتيـــت يحـــدو بـــي الهيـــام وكلمـــا

ســـافرتُ نحـــوي أســـتلذُّ ذهـــابي

(نـــادين) كـــأس الوجـــد يرفـــل في دمـــي

وتنـــام في وَلَـــهِ الجـــوى أعصـــابي

وصــهيل قلــبي الطفــلِ تكتبــه الخطــى
ألمـــاً بـــروح قصـــائدي وكتـــابي
آبـــت تناهيـــد الصـــبابة كلــــها
فمتــى ســأرجع مــن ســراب سـرابي؟
كـــم تـــاه خـــد المـــاء في مقلـــي اللـــتي
ظمئـــت ومـــاء الضـــوء في أكـــوابي
وأنـــا خريـــف الغـــيم أمتشـــق المنـــى
عطشـــاً وأســـقي مهجـــتي أحبـــابي
دوَّخْـــــتُ قلـــــبي للجمـــــال ولم أزل
طفــلاً. مقــام الــذات مــن أســبابي
(نـــادين) ترجيـــع الصـــبابة واحـــةٌ
عينـــاكِ فيهـــا ألطـــف الأطيـــابِ
فهـــي حـــروف القلـــب ســنبلة المنـــى
وتراقصـــي كالوجـــد في محرابــــي

إنـــي غزلتـــك مـــن تناهيـــد الكـــرى

لهبـــاً وكنـــت فتيلـــة الإعجـــابِ

ونخـــرت جمـــر الصـــمت ممتشـــقاً دمـــي

مـــن زهـــو كـــل نـــواعسٍ وكعـــابِ

لكنمـــا جملـــي الـــتي زمزمتهـــا

عثـــرتْ بشـــوك مشـــاعري وشـــعابي

ياقوتـــة المعنـــى نضـــاري مجـــدبٌ

فترفقـــي بمشـــاعري وشـــبابي

وذري الهـــوى الظمـــآن يحتمـــل المنـــى

في بؤبؤيـــك علـــى مُـــدى العنّـــابِ

إنـــي وجـــدت علـــى جفونـــك جـــنتي

وعصـــرت مـــن كـــرم اللمـــى أعنـــابي

فهـــي حمـــاك الله مـــن فتاكـــةٍ

زرعـــت حصـــى الأشـــجان فـــوق قبـــابي

وذري نشـــيد الفجـــر في أيقونـــةٍ

عـــذراء تحســـو حـــزن كـــل يبـــابِ

فلقـــد أتيـــت إلى رياضـــك بلـــبلاً

وســـكبتُ لحـــن ســـعادتي وعـــذابي

* * *

ستشتعل الحناجر

إلى الشـــــاعر/ عبد الله البردونـــــي
في الذكرى السادسة لرحيله

هيهـــات لا جـــادَ الزمـــانُ ولا ســـخى
أكلـــتْ أكـــفُّ الوقـــتِ جـــدبك والرخـــا

لم يبـــقَ هـــل تـــدري ســـوى تغريـــدةٍ
عافـــت زمانـــاً بالسفاســـفِ بـــدَّخا

بـــأبي وأمـــي أنـــت هـــل خلفـــتني
جمـــراً تـــثلجَ بالشـــقاءِ وشُـــرِّخا؟

بـــيني وبـــيني يـــا رحـــابَ مـــداركي
حـــرفٌ كســـولٌ مـــا تعـــدى فرســـخا

سلختْ سنونُ الضوءِ فاه حسبما

شاءت وقلبي قبلها لن يسلخا

وأوت إلى روحي الهمومُ وأجمعتْ

حلماتُ ماءِ الشِّعرِ أن تتصمخا[1]

ها يا (ابن نخلة) ظل نخلكَ باسقاً

وطوى رمادُ الجدْبِ -يا حزني- (المخا)

وظللتُ أنفخُ في الرمادِ وكلما

أوقدتُ حُلماً تقتلُ الدنيا أخا

عذني بحبكَ أن أموتَ مغادراً

قلبي، وعذ حرفي بأن لا يرضخا

سأقول يا ماءَ القوافي إن لي

قلباً ببارودِ القصيدةِ فُخِّخا

(١) الصمخ: مرض يصيب الدابة فلا تُدِرُّ الحليب.

سـأقول في ذكـراك أن (تهامـةً)

تاهـت و(شمسـان) العُلـى لـن يشـمخا

رَسَّـختَ في الـدنيا الجمـالَ وبعتهـا

قلبـاً بنصـلِ شـجونه قـد رسـخا

واليـوم لا أدري ونهـدُ قصـائدي

كهـلٌ تحاشـى مـا أرومُ ووبخـا

والقـادمون علـى القصـيدةِ جُلّهـم

تركـوا الـرويَّ أبـا الـرويَ مضـرخا

أتـرى ستشـتعلُ الحنـاجرُ؟ ليـتهم

تركـوا الحنـاجرَ كـي تقـولَ وتصـرخا

بـأبي وأمـي أنـت هـا قـد حـطَّ بـي

عمـري وأودعـتُ الأمـانيَ برزخـا

وأتيـتُ والمعنـى يشـاطرني الـذي

تـدري وقـد سـادَ الزهيـدُ وشُـيِّخا

أمضـــي وقــد قـــدَّ الزمـــانُ مــآربي

زُمــراً ولســتُ لمــا يــرومُ (مزيلخــا)

ولقــد أتــت ذكــراكَ والــذكرى لهــا

روحٌ يــرى القلــبَ المحــبُّ مُؤرِّخــا

جــاءت تضــمُّ الأمــسَ في أعطافهــا

ودَّاً بأطيـــافِ الصــبابةِ ضُــمِّخا

دعــني أشــجُّ البــوحَ علِّــي أصــطلي

حرفــاً بنــارِ هديلــه لــن يطبخــا

وأقــولُ والأقصــى يهدهــدُ حزنــه

ألمــاً وقـد أخفـى الـدموعَ وجخجخـا[1]

إنَّــا كســرنا النــاي عمــداً مثلمــا

كســرَ العروبــةَ قائــدٌ ثــم ارتخــى

---

(١) جخجخا: كتم ما في نفسه.

وجـــهُ العروبـــةِ أنـــتَ أدرى بالـــذي
فيـــه. ومـــا زال العـــراقُ ملطخـــا
حســبي وقــد شــابَ الغـرابُ لحســرتي
حـــرفٌ تعـــالى أن يبـــاعَ وينســـخا
وأنــا (ابــن مــن شــابت قــرونُ رجالِهــا)
وعــذابُ مــن أحنــى الــرؤوسَ وبـدَّخا[١]
عنقـــدتُ في (عـــينيَّ بلقـــيس) المنـــى
لكـــنَّ لا جـــادَ الزمـــانُ ولا ســـخى

* * *

(١) بدخا: تكبر.

بخار الوقت

يـــا بخـــارَ الوقـــتِ في مـــاءِ الثـــواني
أوقـــدتْ كفـــاكَ إبريـــقَ الزَّمـــانِ
يـــا بخـــارَ الوقـــتِ أنفـــاس المنـــى
جمَّـــرتْ قلـــبي بأنســـام الأمـــاني
جمـــرت قلـــبي بأنـــات الرُّبـــى
بانكســـار الصـــمت في وجـــه المبـــاني
يـــا بخـــارَ الوقـــت هـــل لـــي إن شـــكت
زنبقـــاتُ العمـــرِ أشـــواكَ الشـــواني
أن أرى عمـــري الـــذي طرَّزتـــه
بانطفـــاء الفجـــر في ثغـــر (المغـــاني)

يـــــنظمُ الأشـــــجانَ في كينونـــــةٍ

مـــن أهـــازيج التنـــائي والتـــداني؟

إيـــه .. للأيـــام حـــولي كـــم سَـعَتْ

أن تلـــفَّ العمـــرَ في وحـــلِ الـــدخانِ

أن تلـــفَّ العمـــرَ في حـــزن الخطـــى

بالضـــحى المصـــلوبِ في الليـــل اليمـــاني

بانشـــــطار العمـــــرِ يمضـــــي عاريـــــاً

في تناهيـــــدِ الصـــــحاري والمـــــواني

❊ ❊ ❊

يـــا بخـــار الوقـــت أيـــامي الـــتي

زَأبقـــت روحـــي بإكســـيد المعـــاني

رحّلـــت قلـــبي علـــى شـــيك اللظـــى

تهلـــك الترجيـــع في عـــودي و(دانـــي)

وأرتـــــني عالمــــاً لا يرتقـــــي
أن أســـاويه بأسمـــــال القيـــــانِ
عالمـــاً يفـــترٌّ مـــن عُهـــر الـــدجى
في مرايـــا ســـوءة الـــدهرِ الأنـــاني
يـــا بخـــار الوقـــتِ أنَّـــى تنطفـــي
في فراديســـــي نهـــارات الحســـــانِ
وأنـــا المنســـوج مـــن ضـــيق السُّـــرى
مـــن صـــهاريج المراعـــي والغـــواني
مـــن خريـــر الظـــل يـــروي ضـــاحكاً
عـــن صـــباباتِ (العَـــداهي) (بالمثـــاني)

❋ ❋ ❋

يـــا بخـــار الوقـــت أوجـــاع القـــرى
حســـــرةٌ ثكلـــــى ومعـــــنيٌّ وعـــــاني

حســـرةٌ تنـــزاح مـــن خـــوف الـــمُدى

علـــــها تحظـــــى بأوهـــــام الأمـــــانِ

يـــا بحـــار الوقـــت مهمـــا أجمعـــت

خِســـةُ الأيـــام لـــن تلـــوي عنـــاني

عـــــالمي قلـــــبي وقلـــــبي عـــــالمٌ

مـــن صـــلاة النـــار، مـــن بـــأسِ الجنـــانِ

وأنـــــا فجـــــرٌ بأخـــــدود الـــــدجى

والـــدجى دربـــي وهـــمٌّ النـــاس شـــاني

❊ ❊ ❊

غُصة

وعمــــرُ المـــرءِ محســـوبٌ عليـــه
فـــلا تقنـــع مـــن الـــدنيا بغُصَّـــهْ
ولا ترحـــل عـــن الـــدنيا بـــذكرٍ
يخبـــئ في ســـرابِ الـــذكر نقصَـــهْ
هـــي الأيـــامُ زانيـــةُ المعـــاني
تقُـــدُّ الشـــاعرَ المعنـــى ونصَّـــهْ
ولا يبقـــى علـــى الـــدنيا كشـــخصٍ
رحـــى في غابـــةِ الأحـــزانِ شَخْصَـــهْ

* * *

صلصال الظمأ

عيـون المنـى خلـفَ اهتـزاز البراقـعِ
شـجونُ صـلاةٍ رتلـت قلـبَ خاشـعِ
تـوارت بـأمواجِ الصـبا تسـتحمها
نسـيماً وتهفـو لانكسـارِ الزوابـعِ
عيـون المنـى والبرقـع الرخـو جـاوزا
صهيلَ انـبلاجِ الـروحِ خلـفَ المطـامعِ
أقامـا علـيَّ الجـزمَ بالشـوق مرغمـاً
و«لم» تشـتهي جزمـاً لفعلـي المضـارعِ

* * *

تغاييــتُ والأشــواقُ تســتلُّ نصــفها
بقلــبي لتغفــو في شــتاتِ المرابــعِ
وزمزمتُ شَهدَ الـروحِ في جبـةِ الهـوى
وقد عتقت روحي شـحوبَ الشـوارعِ
فمـا بـان لـي مـن عـالمي غـيرَ أنـني
محــبٌّ يخــالُ الحــبَّ خــيرَ الشــرائعِ
تشـيعتُ للحــبِّ الـذي قـد تصـوفت
لــه في ضــلوعي حشــرجاتُ المواجـعِ
وبــتُّ (وزيــدٌ) في حنايــايَ مُســبلاً
على نهدِ أنثى تشتهي الضمَّ (شافعي)
أمرغ أشجاني علـى صـوتِ (عاصـمٍ)
فيســكرُ مــن تســنيمها ثغــرُ (نــافعِ)
هو الحـبُّ محـرابُ المنـى مـذ تعشـقت
خـدودُ النهـودِ البكـرِ بـوحَ الأصـابعِ

يـذوبُ بأعطـافِ الأنـا همـسُ نسـمةٍ

تضـيقُ بـديباجِ الرُّبـى والمضـاجعِ

هو الحـبُّ ترتيلـي هـو الحـبُّ معبـدي

هو الحبُّ نـاقوسُ الصِّبا في صـوامعي

تَنَيْرَنْـتُ فيـه طالعـاً مـا ألفتـهُ

سـوى مـاء ودٍّ ضـمَّ (زهـراء) طـالعي

خشـعتُ لـه والليـلُ مـا زال عاشـقاً

يزمـزمُ شـوقاً بـين أهـدابِ راكـعِ

هو الحبُّ قاموسٌ من السحرِ قد طـوى

مفاعيـلَ عُمـري في حبـالِ الموانـعِ

أتى بي يجـرُّ الشـوقَ، والشـوقُ يعتلـي

عصاميتي مـذ أصبحَ الحسـنُ شـافعي

ومـا هـدني فيـه غـرامٌ يلفـني

بنصـلِ المنـى في واجمـاتِ الوقـائعِ

ولكـــنني قاسمتـــه الـــروحَ فـــانبرى

يشـــجُّ فـــؤادي في ثنـــاءِ الصـــنائعِ

يضمُّ بدمعي الضوءَ في غفـوةِ الضـحى

ويشـــرُ بـــوحي في شـــعابِ المســـامعِ

رمى في انزياحِ الروحِ فردوسةَ الـدجى

فذابت حروفـاً مـن شـجونِ القواطـعِ

* * *

خليلـــيَّ إن القلـــبَ في برقـــعِ المنـــى

هـــلالُ رغيـــفٍ لاحَ في أفـــقِ جـــائعِ

تساقا كؤوسَ الصمتِ والصمتُ يستقي

ذهـــولَ يتـــيمٍ ذاقَ صـــدَّ المراضـــعِ

ومـــا رابـــني في عـــالمِ الغيـــدِ صـــدٌّ مـــن

جفوا قلـبي المصـلوبَ خلـفَ النـوازعِ

ولكنها روحُ الصبا في دمي سرت

فطافـت بصلصـالِ الظمـا في مراتعـي

إذا مـا سـقتني كـأسَ حسـناء عتقـت

فـؤادي غرامـاً... عـاتبتني طبـائعي

أتلـهو؟ وتجـترُّ الخطـى ألـفَ حسـرةٍ

وما خلتُ تـأنيبي ولا الصـمتَ نـافعي

سـأجدعُ أنفـي إن لـي مهجـةً تـرى

سمـومَ المنايـا دونَ عـزمِ الجـوادعِ

* * *

عيـون المنـى والبرقـعُ الغـضُّ رحلـةٌ

من السـحرِ في أفـقِ الخـدودِ النواصـعِ

سرت في ترابِ الـروحِ روحـاً تفتقـت

فباحـت بسـرٍّ كـان لـي غـيرَ ذائـعِ

تقـول وروحـي تشـتهي وهـمَ طيفهـا
وقد بعثـرت سـفرَ السـنا في مراجعـي
جننــتَ؟ ولا تــدري بـأن الهـوى لــه
شــرابي وشـيكات المنــى في ودائعــي
خشـعتُ لـه مـذ كـان وهمـاً أخيطـهُ
فكيف وقد أمسى أخا الـروحِ صـانعي

❋ ❋ ❋

هزيمة

يــا قاطعــاً تيــهَ المســافاتِ إن لــي

فــؤاداً يــرى خلــفَ الضــياعِ بــلادي

أرانــي عرفــتُ النـاس حتـى كـرهتهم

أحــــبُّ جزافــــاً تــــارةً وأعــــادي

* * *

خريرُ الود

بمثلــــكَ أنـــتَ تبتهـــلُ القـــوافي

وفي يمنـــاكَ نـــوني ثـــم كـــافي

قرأتُــــكَ بـــين أنفاســـي نهـــاراً

مـــن الجُمـــلِ المعتقـــةِ الرهـــافِ

أتقبـــل أن تكـــون لمـــاءِ قلـــبي

خريـــرَ الأهـــلِ أو نـــارَ المنـــافي

* * *

الرموش العِطاش

﴿يــا سمــاءُ أقلعــي وغــيضَ المــاءُ﴾

قـــــذفتني بخـــافقي الأصـــــداءُ

يســـمعُ القلـــبُ طرقـــةً مـــن هـــديلٍ

في الزوايـــــا ويســـــتهلُّ الغنـــــاءُ

ذاك (طـــارٌ) مـــن النســـيمِ وصـــوتٌ

أطلقـــت ســـجعَ متنـــه الأســـمـــاءُ

والحبيـــبُ الحبيـــب في كـــل قلـــبٍ

رعشـــــةٌ مـــــن زمرجـــدٍ وســمـــاءُ

حلقـــــت بـــــي إلى ثـــــراهُ عيـــــونٌ

للقناديـــــــل خلفهــــا أضـــــواءُ

حيـث ألقـت عصـاتها البكـرَ شُـهبٌ
واســـتطارت بشـــدوها أشـــذاءُ
وأناخـــت صـــهيلها الـــروحُ حتـــى
لم يعـــد في الســـرورِ إلا البكـــاءُ
وكـــأني بشخصـــه في ضـــلوعي
يتماهـــا فتُـــورقُ الجـــوزاءُ
ذاك لحـــنٌ وذاك شـــدوٌ غريـــبٌ
وفـــؤادي وصـــوته أجـــزاءُ
يســـتقي الوجـــدَ مـــن صـــلاةِ محـــبٍّ
فـــتغني بهمســـه الأنـــداءُ
غـــنني يـــا خريـــفَ تلـــك الأمـــاني
حِطـــةً قلـــتُ، لـــي هنـــا أشـــذاءُ
هـــو قلـــبي ونبضـــه ســـحبُ روحـــي
هـــو ســـفري ومســـجدي واللـــواءُ

أنـــا منـــه صـــلاةُ مـــاءٍ ومـــائي

مـــن أديـــمٍ وظـــاهري إخفـــاءُ

والرمـــوشُ العطـــاشُ حـــولي عطاشـــاً

اســـقني اســـقني فكأســـي عـــراءُ

آه كـــم لـــي أعنقـــدُ الشـــوقَ حتـــى

ســـرقتني مـــن الخطـــى أشـــياءُ

فكـــأني هنـــاك هجـــسٌ بعيـــدٌ

يتهـــادى وفي المســـاءِ مســـاءُ

يســـمعُ القلـــبُ صـــورةً مـــن بعيـــدٍ

والحنايـــا تقـــدها الأهـــواءُ

فـــأرى مـــا رأى وأســـمـــعُ نفســـي

في يديـــه وفي ضـــلوعي ضـــياءُ

هـــو أســـرى بخـــافقي في فـــؤادي

حـــين صـــلى بجـــبتي الإســـراءُ

إنمـــا الكـــونُ كُلـــه نصـــفُ قلـــبٍ

فـــاجزل الســـيرَ إن قومـــكَ شـــاءوا

واكشـــف الســـترَ إن كأســـكَ وتـــرٌ

ثـــم صـــلي تحفـــكَ الأوليـــاءُ

١٢ ربيع أول ١٤٢٧هـ

عارُ الرّماد

أهلـوك مـن أقصـى الحقـارةِ عـادوا

وتقيـــأتْ ببلاطِـــكَ الأعيــــادُ

مــذ جئــتَ تمــتهنُ المســافةَ زاعمــاً

أن الفتـــوّة صــــرّةٌ وعتـــادُ

ضــحكتْ لــكَ الــدنيا بمــلء حــذائها

وتضــــرمت لرمــــادكَ الأكبـــادُ

قــل لــي إذا امتشــق الزمــانُ رمــاده

ولأنـــتَ يـــا عـــارَ الرمـــادِ رمـــادُ

أهنـــاكَ ينفعـــك الـــذي لملمتـــه

كـــي يســـعدَ (المـــارنز) و(الموســـادُ)

أواه أشـــعلها بقلـــبِ قصـــيدةٍ
غســلَ الــذين .. عــذابها وأعــادوا
ويــدي علــى قلــبِي وكــلُّ صــبابةٍ
في داخلــي تلتــاعُ يــا (بغــدادُ)
(بغــدادُ) يــا أم العروبــةِ لم نــزلْ
أدنــى وأحقــر أن يقــالَ أشــادوا
جئنــاكِ مــن أقصــى المهانــةِ علّــةً
أبــدى فضــاعة زحفهــا الإنشــادُ
قــولي لمــن بــاعوكِ بــالثمن الــذي
لــن يقبضــوه سيبســمُ الميعــادُ
وغــداً ســتجمعنا المصــائب ريثمــا
تبكــون قطــراً أو تــبينُ بــلادُ

* * *

يــا لعنــة التــاريخِ في الــزمنِ الــذي
مـــن مجـــده تتـــبرأ الأمجـــادُ
أنـــتمُ خريـــف الـــذلِّ في أوطـــانكم
فـــذروا التعـــالي إنكـــم أوغـــادُ

* * *

(بغـــداد) قـــد جئنـــا نزمـــزم حزننـــا
أمـــلاً . وكـــلّ شموخنـــا اســـتعبادُ
جئنـــا نـــرومُ الخبـــزَ في (الفُلـــلِ) الـــتي
ســـكرت بعهـــر جمالهـــا الأســـيادُ
وســـيوفنا . أدري بـــأن صـــليلها
شـــجبٌ يضـــجُّ وحســـرةٌ وحـــدادُ
قـــولي لهـــم إنـــا علـــى وعـــدٍ إذا
طـــرقَ الغـــزاة خنـــوعكم وأبـــادوا

* * *

يـا قــادةً الــزمنِ الــذليلِ علــى دمــي

أبحـــرت والـــدمع الجـــريح مـــدادُ

وكتبـــتُ أنفاســـي وقـــد مزّقتُهـــا

إربـــاً ومـــا لـــي في الخنـــوع معـــادُ

تـــأبى القصـــيدةُ في دمـــي إلا الـــذي

شـــاءت . وقلـــبي والقصـــيدُ عنـــادُ

هـــذا ضـــحى قلـــبي الـــذي أطعمتـــه

لعنـــاتكم مـــذ زاره المـــيلادُ

علمتُـــه مـــن ذلّكـــم أن المنـــى

جمـــرٌ وأن المســـلمين نفـــادُ

وحملـــت قـــبري في يـــدي قـــارورةً

مـــا ذاقهـــا طـــول الزمـــان (إيـــادُ)

يـــا قـــادةً كـــم أســـتحي مـــن ذكـــرهم

وصـــهيلُ خفـــاقي الكلـــيم جهـــادُ

إنّــا ســئمنا الــدهرَ مــؤتزراً بكــم
فتجــبروا إن الــدروبَ قتــادُ
فســياطها الأيــام حاملــةً لكــم
أمــداً ســيلهب ظهــره الجــلاّدُ
يــا قــادةَ المجــدِ العقــيمِ بخــاطري
حُــرَقٌ تغــادرُ حســرتي فتعــادُ
ولكــم تزاحمــت القصــيدةُ في دمــي
وتــدافعت في داخلــي الأحقــادُ
لكــنني مــاضٍ ومــاء حشاشــتي
ظــامٍ ولــي في الموجعــاتِ وِهَــادُ
ولــئن خبــوتُ بمــاءِ قهــري فلــيكن
فلســوف تحيــا (مُــرّةٌ) و(مُــرَادُ)

* * *



مقام المثول
في
مدح الرسول ﷺ

الـــــروح أحمـــــد والجـــوارح أحمـــــد

والحـــــب بـــــاب مفـــــازةٍ لا يوصـــــد

مـــــا كـــــان أحـــرى أن تبـــوح بلهفـــةٍ

فالشـــوق مـــن بـــوح الصـــبابة ينفـــد

عُـــدني ببـــاب مدينـــةٍ قلـــبي لهـــا

بـــابٌ تحاشـــت أن تـــراه العـــوَّد

واغســـل يقـــيني بـــاليقين وهـــاتني

بـــاب الـــتراب فطـــين قلـــبي عســـجد

ريـــح الأحبـــة كـــم شممـــت صـــهيلها

لكـــن ريحـــي في الجـــوانح تزبـــد

الله لـــي مـــا عشـــت أغـــزل لهفـــتي

وأقـــوم في أقصـــى الفـــؤاد وأقعـــد

وأقـــول للمعنـــى حبيبـــك ســـيدي
نعـــم الحبيـــب ونعـــم نعـــم الســـيد
صـلى عليـك الله مـا ضـحك الضـحى
للســـاجعات ومـــا تغنـــى الفرقـــد
يـــا ســـيدي روحـــي مـــدارك كُنهِهـــا
ســـكرى وحـــالي في الـــذنوب يعربـــد
وأنـــا مســـاء الوجـــد أنتـــف هاجســـي
دمعـــاً. وتقصـــيني الحـــروف الخـــرَّد
أطعمـــت مـــاء الشـــوق نـــار صـــبابتي
والمـــاء في نـــار الصـــبابة يولـــد
فمتـــى وأجلـــد للرحيـــل قصـــائدي
نـــال الســـعادة مـــن بحبـــك يجلـــد

إنـــي -رســـولَ اللهِ- ليـــلٌ مـــوحشٌ

وأنـــا -رســـولَ اللهِ- صـــبحٌ أســـود

فهـــب المعنـــى مـــا يـــروم وهـــاتني

طـــين البكـــاء فزهـــر أرضـــي أرمـــد

قلـــبي بحبـــك مـــا تشـــطّر قُبلـــةً

إلا وعـــــــاد ببؤبؤيـــــــه يغـــــــرد

صـــلى عليـــك الله يـــا مـــن ذكـــره

ذكـــرٌ وطـــبٌّ للقلـــوب ومـــورد

وعليـــك صـــلى الله مـــا بـــرق الهـــوى

ورداً. فغنـــــى للمحبـــــة مصـــــلد

الله للــــروح الغريـــب لكـــم هفـــا

شـــــوقاً فأبكـــــاه الرحيـــــل الأدرد

ولأنـــت أفضـــل مـــن يهـــام بحُبـــهِ

فلـــم المحـــب عـــن الأحبـــة يبعـــد؟!

إنـــي أحبـــك فـــوق كـــل تصـــورٍ

والله في عـــــرش المحبـــــة يشـــــهد

وزعـــت قلـــبي في هـــواك فجـــاءني

مـــن كـــل أســـرار الســـعادة هُدهـــد

وطمعـــت منـــك بنظـــرة فهـــب المنـــى

فالـــــدرب قفـــــرٌ والمســـــافة أبعـــــد

صـــلى عليـــك الله أنّـــى قهقهـــت

شمـــسٌ. ومـــا صـــلى العبـــاد ووحـــدوا

وعليـــك صـــلى الله مـــا غنـــى علـــى

بـــاب المســـافة عاشـــقوك وأوجـــدوا

مـــولاي يـــا مـــولى الوســـيلة إن لـــي

قلبـــاً يقـــوم مـــع الحـــنين ويرقـــد

أنَّـــى أقـــولُ وأنـــت فـــوق مـــداركي

شـــعراً. وقلـــبي يـــا حبـــيبي مُقعـــد

ولأنـــت أكـــرم مـــن يُهـــام بـــذكرهِ

ولأنـــت مـــن مجـــد الأماجـــد أمجـــد

وســـقاك ربـــي مـــن نضـــار كمالـــه

نـــوراً. ونـــور المـــتقين مخلـــد

ورمـــاك في مـــزن الكـــلام فأورقـــت

دنيـــا الهيـــام ولاح كـــونٌ منشـــد

ولأنـــت أعظـــم أن يُحـــاط بوصـــفهِ

إن المـــديح بيـــاب فضـــلك مجهـــد

مـــــولاي في قلـــــبي مـــــدارٌ لم يـــــزل
يـــأوي إلى كـــف الـــدموع ويصـــعد
وبـــــداخلي نــــارٌ مـــــدامع بوحهـــــا
جمـــرٌ تـــؤجج في الضـــلوع وتُوقـــد
وعلـــى يـــدي قلـــب القصـــيدة واقـــفٌ
وأنـــا علـــى قفـــر الهزيمـــة موعـــد
مـــاذا أحـــدث يـــا حبـــيبي أرضـــنا
نامـــت. وســـادتنا الملـــوك الرُّقـــد
وتكالبـــت ريـــح الصـــليب وريحنـــا
تلـــوي رقـــاب البائســـين وتُجهـــد
وبلادنـــــا أرجوحـــــةٌ حكامهـــــا
أدنـــى وأحقـــر -أن أقـــول- وأبلـــد

مــولاي هــذا القــدس وا أســفي لقــد

أدمـــاه مـــن طـــول الرحيـــل المشـــهد

قطفـــت بنـــو صـــهيون كَـــرْمَ هديلـــه

ورثـــاه كـــل مـــؤمركٍ يستأســـد

إنّـــا أحـــط مـــن الحضـــيض فعـــذ بنـــا

منـــا فقـــد جـــافى حمانـــا الســـؤدد

لا مجـــــد إلا الله لكنـــــا بنـــــو

كـــربٍ نُفـــاخر بـــالكروب ونســـعد

يـــا ســـيدي روحـــي الـــتي عصـــرت علـــى

مـــلٍّ المواجـــع مـــا لدهشـــتها يـــد

جفت خطى نبضـي وجئـت علـى دمـي

أبكـــي مـــع المعنـــى اليتـــيم وأرعـــد

ودمـــاء أقصـــانا الشـــهيد قصـــائدٌ

تنعـــي أناســـاً للمذلـــة سُـــوِّدوا

بـــأبي وأمـــي أنـــت إنـــي مثقـــلٌ

والمهلكـــات علـــى طريقـــي رصَّـــد

أبكـــي لبغـــداد الجريحـــة جرحهـــا

والـــدمع مـــن نـــار الخنـــوع ملبـــد

يـــا ســـيدي أرض العروبـــة كلـــها

جـــرحٌ ودمـــعٌ نـــازفٌ ومنكـــد

والســـادة الحكـــام كـــم صُـــلبوا علـــى

مـــا أنفقـــوه علـــى الهـــوان وبـــددوا

قـــدَّت بنـــو صـــهيون ظهـــر عروشـــهم

وهـــم الـــذين علـــى الخنـــوع توطـــدوا

أنَّى سأروي ما بقلبي سيدي
قلبي محارٌ تزدريه الحسد
وأنا الذي هَرِمَ القصيد بجوفهِ
طفلاً. وقد صَدر الرفاق وأوردوا
يا سيدي همس القصائد خُلبٌ
ومقام مدحك عن مديحي أزهد
كم جئت أستبق الطريق بأحرفي
والطفل عن يمِّ المقامة يطرد
لكن قلباً ذاب من حُرق المنى
حُباً. بطفل حروفه يتأود

❊ ❊ ❊

الــروح أحمــد والجــوارح أحمــد
ومنــى الأمــاني المشــرقات محمــد
هب قلبك الظامي حروفاً نبضها
شـــوقٌ يُطِـــلُّ ولهفـــةٌ وتـــورد
واهتف بباب المصطفى شرفاً لَكَمْ
شــرف الوجــود بــه وعــزٌّ المقصــد
فمحمــدٌ نــبض الحيــاة وســرها
نعـــم الحبيـــب محمـــدٌ والمرشـــد
فضلٌ ينـام الفضـل تحت نعالـهِ
ويهـــيم فيـــه ملحـــدٌ وموحـــد
ومحمـــدٌ نـــور البريـــةِ كُلـــها
وبهاؤهـــا وجمالهـــا المتوقـــد

وممـــد ســـر الإلـــه بخلقـــه

في كـــل أشـــرعة المـــدارك يوجـــد

شمل الكمال فكان خير مكمـلٍ

وعلـــى يديـــه العـــالمين توحـــدوا

يبكـــي ذنـــوب المـــذنبين جميعهـــا

خـــير الأحبـــة للأحبـــة نُقَّـــد

❋ ❋ ❋

الله لـــي إن جئـــت بابـــك مادحـــاً

عـــونٌ ونصـــرٌ ســـيدي ومؤيـــد

أنـــا قـــاطعٌ نحـــو التقائـــك فدفـــداً

في القلـــب أضـــناه الهيـــام الفدفـــد

والذنب يعصر أضـلعي ويُـذيقني

شوكي. ويغـزل مـا أخـيط ويجحـد

يا سيدي لـي في الشـفاعة غايـةٌ

والمهلكـــات لهـــا بقلـــبي مقـــود

أنّى اتجهت أصـبت ذنبـاً مُخزيـاً

أنّـــى رجعـــتُ يـــذود قلـــبي الـــذُّود

أبناء جلدي في الذنوب تشـطروا

أمـــا الرفـــاق لمـــاء قلـــبي أفســـدوا

سري ذنـوبٌ لا يُحـاط بحجمهـا

وأنـــا بليـــل الـــذنب ذنـــبٌ مفـــرد

كم عشت أسلخ بالنقاء مظاهري

وســـرائري في الـــلا نقـــاء تُجَنَّـــد

لكـــن لـــي في الله ظـــنٌّ مؤمـــلٍ

ظـــن المقصـــر بـــالكريم مخلـــد

يـــا ســـيدي إن الجمـــال مفـــازةٌ

لكـــن قومـــاً في هـــواك تفـــردوا

والعمرُ أشـبه مـا يكـون برحلـةٍ

فلِـــمَ نَشِـــيدُ زوالنـــا ونُشـــيِّد؟

يـا لائمـي في حـب طـه هـاتني

لومـــاً. فقلـــبي بالملامـــة يســـعد

لولا الهوى والحب ما كان الهوى

كـــلا ولا ســـهرت جفـــونٌ سُـــهد

أحببـت فيـه محبـةً طُبعـت علـى

حـــبي. وحـــبي في هـــواه مؤكـــد

واللهَ أســـأل أن يـــبلغني بـــه

ذاتـــي. ويقصـــيني لمـــائي المـــورد

صـــلى عليـــك الله كـــل هنيهـــةٍ

مـــا كـــبرَ كـــل العبـــاد وشـــهدوا

وعليـك صـلى الله قلـب مدينـةٍ

العـــارفون لمـــاء فيهـــا أوقـــدوا

* * *

القلــب أحمــد والجــوارح أحمــد

والحــبُّ مــن للســادرات توســدوا

قَــبِّل حبيبـك في الـتراب وغنّـهِ

في المـــاء. فالمـــاء المفـــردس يشـــرد

لا تقـتني مـن قـال إنـك ميـتٌ

فالنـــاس مـــوتى والمنيـــة مرصـــد

والعمـــرُ إمـــا وردةٌ أو شـــوكةٌ

أو غيمـــةٌ أو حانـــةٌ أو مســـجد

بـــاب المحبـــة كالوســيلة واســعٌ

لا يزدريـــــه تنصـــــرٌ وتهـــــود

ما كـان أحـرى أن تبـوح بلهفـةٍ

فالشـوق مـن بـوح الصـبابة ينفـد

عـدني ببـاب مدينـة قلـبي لهـا

بـــابٌ تحاشـــت أن تـــراه العُـــوَّد

واقصد نهار المصـطفى مـن قبـةٍ

في القلـــب لا تخبـــو ولا تتفنـــد

فالحـب في بـاب المحبـةِ حكمـةٌ

والحـــبُّ في ســـرِّ المقـــام يهدهـــد

صلى عليك الله مـا صـلى ومـا

صلوا وما ذبح الحجيج ومـا هـدوا

وعليك صلى الله ما مرت علـى

كـــف المشـــيئة هجـــرةٌ أو مولـــد

* * *

اللّه

فِي اللانهايــــة أنــــتَ فِي الآمــــادِ
فِي الحُـــبِّ فِي الأرواحِ فِي الأجســـادِ
ملءَ اغـتراب الظـلِّ فِي شـجنِ النـدى
فِي شـرغةِ الصـمتِ الغريـبِ الشـادي
لـونُ ارتعـاشِ الغـيمِ، فلسـفةُ الحصـى
مـــاءُ الســكونِ وطينـــةُ الإنشـــادِ
بــابُ القصــيدةِ، مــا تُخبئــه المنــى
ريـــحُ الحـــنينِ، مرافئـــي وبـــلادي
زهــوُ الضــحى، نــارُ الصــبابةِ، ماؤهــا
فِي الكـــونِ فِي الأعـــدادِ فِي الآحـــادِ

في قهقهاتِ الضـوءِ في شُـرفِ الـدجى

في الصــخرِ في الأشــجارِ في الأوهــادِ

في كـلِّ مـا تحـوي المـداركُ خلـف مـا

تحويــه مـــلءَ توقـــدي وسُـــهادي

بـــيني وبـــيني، قلـــبُ كـــلِّ موحـــدٍ

زمـــنُ الزمـــانِ وأرضُ كـــل بـــلادِ

صُـبحُ اشـتعالِ الفجـر أسـئلةُ الـدجى

سِـــــرُّ المســـــاءِ ورحُ كـــــلِّ ودادِ

أقصـى المـدى، أدنـى الصـبابةِ، كلَّمـا

ينـــداحُ خلـــفَ الكـــونِ والأبعـــادِ

عِلـــمُ العلـــومِ وسِـــرُّ كـــلِّ حقيقـــةٍ

مُقـــلُ الجمـــالِ ودمـــعُ كـــلِّ حـــدادِ

أنـــتَ الغـــني وكـــلُّ شـــيء معـــدمٌ

أنـــتَ المليـــكُ وأنـــت أنـــتَ الهـــادي

أنــتَ النشــيدُ وأنــتَ كــلُّ قصــيدةٍ

أنـــتَ المقـــام وربٌّ كـــلِّ نفـــادِ

أنـتَ الهـوى والحـبُّ والشـجنُ الـذي

في سِــرِّ أنفاســي وصــمت فــؤادي

هـــبني إلى وطـــنِ المحبـــةِ لُجـــةً

فالقلــبُ في قفــرِ الصــبابةِ صــادي

* * *

الفهرس

إلى وطني ٥
خرير البوح ٧
كفر الخشوع ١١
شرفة الكحل ١٥
لعاب القلب ١٩
الليل ٢٣
نشيد الضوء ٢٧
شهوة الكبريت ٣١
هو ٣٥
(كانت كما كانت) ٤٠
غُربةُ الأنسامِ ٤٢
ياقوتة المعنى ٤٧
ستشتعل الحناجر ٥١
بخار الوقت ٥٦
غُصة ٦٠
صلصال الظمأ ٦١
هزيمة ٦٧
خريرُ الود ٦٨
الرموش العِطاش ٦٩
عارُ الرَّماد ٧٣
مقام المثول في مدح الرسول ﷺ ٧٩
الله ٩٦
الفهرس ٩٩

صدر للمؤلف

١- (كتاب نسمات من ريمة) ٢٠٠٤م.

٢- (احتضار الغروب) شعر، ٢٠٠٥م.

٣- (نفحات من الشعر الحميني)، شعر شعبي تحت الطبع.

الإهداء

إلى الكلمة الطيبة
التي كانت سبب وجودي
روح أبي الطاهر

تغمده
الله
برحمته

أحمد المعرسي